

قلعة دير القن وملحقاتها المعمارية

زين موسى القرعان*

ملخص

يتناول هذا البحث دراسة أثرية لأحد المواقع الأثرية في شمال شرق الأردن، وهي قلعة دير القن، إذ لعب المكان دور المحطة والاستراحة النبطية للقوافل التجارية المارة بالمنطقة. وقد لوحظ وجود كسر من الفخار النبطي، كما أن الجدران الموجودة داخل الساحة المركزية قد تكون مهياة لهذا الغرض، ومن ثم تم إضافة برج مرافقة يقف على تلة صخرية ليحقق مزيداً من الاستطلاع والكشف للمناطق المجاورة، وبركة تقع إلى الشمال منه، وذلك في الفترة الرومانية لتتشكل لدينا القلعة، وبدخول العصر البيزنطي أعيد استخدام القلعة مرة أخرى "كدير" كما عثر على صليب محفور على أحد حجارة القوس داخل إحدى تلك الغرف زيادة على الكسر الفخارية، وبحلول العصر العربي الإسلامي استمر استخدام القلعة ولكن دون أي إضافات معمارية تظهر على السطح إلا أن الكسر الفخارية أكدت حضور هذا العصر من خلال فتراته: الأموية، والأيوبيّة، والمملوكية، والعثمانية، وذلك كواحدة من محطات الاستراحة للمسافرين والحجاج على الطريق التجاري القديم.

Abstract

This research presents an archaeological study of historical site in the northeast Jordan—"Deir el-Qin" castle. The site was a rest house and a station for Nabatean trade caravans passing through the region. The pottery pieces found scattered as well as the remains of walls affirm this theory. Later in that period, a control tower was built on a rocky hill to allow for more and better surveillance of the surrounding areas, and a pool was added later to the north of this tower in the Roman period. This castle was reused as a monastery in the Byzantine era—mostly the rooms in the western part where a cross carved on a stone in the arch inside one of them was found. In the Islamic period, the castle continued to be used though no construction additions appear in the site. But the pieces of pottery affirm the presence of the Islamic era throughout the Umayyad, Mamluki, Ayyubid, and the Ottoman periods. The castle was evidently used as a rest house for travelers and pilgrims passing the old trade route.

* كلية العلوم الاجتماعية، جامعة مؤنة.

تاريخ قبول البحث: 2006/8/13

تاريخ استلام البحث: 2006/2/12

جميع حقوق النشر محفوظة لجامعة مؤنة - الكرك - الأردن، © 2006.

الموقع

تقع بلدة دير القن إلى الشمال الشرقي من دير الكهف بحوالي (10 كم)، وإلى الشرق من أم الجبال بمسافة (45 كم)، كما تبعد (11 كم) شمال غرب سهل جاورا، حيث قرية جاورا الواقعة على بعد (98 كم) شرق مدينة المفرق و(40 كم) للشمال الشرقي من أم القطين، وما يقارب (90 كم) عن مدينة المفرق باتجاه الشرق. (شكل 1).

تقع هذه البلدة ضمن منطقة بازلتية في شمال شرق الأردن، تشكل الجزء الجنوبي من جبل حوران، ويبلغ ارتفاعها عن مستوى سطح البحر حوالي (1100 م) (Kennedy, 1995). وهي جزء من البادية الأردنية المعروفة باسم الحرة* والممتدة من جنوب شرق دمشق باتجاه الأراضي الأردنية لتشمل شمال المملكة العربية السعودية، إذ تتميز بوجود حجارة بازلتية سوداء ممتص أشعة الشمس صيفاً وشتاءً، وتؤدي لارتفاع درجات الحرارة. (الحصان، 1999). وتكثر في هذه البادية الطفوح البازلتية الناتجة عن ثورات بركانية من حواف الأرض خلال الأزمنة الجيولوجية القديمة، وهي تظهر على شكل هضاب مستوية. كما تتلقى المناطق المرتفعة المياه في مواسم المطول لتشكل أحواض تغذية مائية سطحية للعديد من الأودية، وجزء من مياه الأمطار تلك ينساب خلال الطفوح المسامية بجوف الأرض ليعود من جديد بمناطق العيون المائية، وذلك كمصدر مائي دائم. (البحري، 1994).

أما مناخ هذه المنطقة أي المنطقة الشمالية الشرقية للبادية، فهو مناخ المناطق شبه الصحراوية ذات الحرارة العالية صيفاً والمنخفضة ليلاً. كما أنها قاحلة جافة ومتنوعة الدفء والبرودة، ويبلغ معدل سقوط الأمطار السنوي فيها أقل من (100 ملم) سنوياً، مما لا يساعد على ممارسة الزراعة البعلية (Kennedy, 1982)، إذ يعتمد السكان بالدرجة الأولى على الأنظمة المائية الموحدة فيها، التي تتكون من آبار وبرك وخزانات معدة للاستعمالات المختلفة (Kennedy & Riely, 1990).

الدراسات السابقة للموقع

بدأت الاهتمامات الأولى للموقع منذ أن قاد بتلر H. Butler حملة أثرية للجامعة برنستون ما بين الأعوام (1904 - 1905 م) لاكتشاف سوريا أثرياً، فزار المنطقة الواقعة إلى الشمال من الولاية العربية خلال مسح لجنوب حوران. ويلاحظ أن بتلر وضع قلعة دير القن على خارطة المواقع التي تم مسحها، إلا أنه لم يقدم وصفاً للمكان، وعلى الرغم من عدم وصوله إليه إلا أنه تم رصده من قبل المساحين الذين كانوا معه (Butler, 1913). كما أجرى بير انطوني بويدبارد P'ere Antoine Poidebard مسحاً جويّاً، وأتبعه بزيارة لمواقع التحصينات والقلاع الرومانية الدفاعية بمساعدة الجيش الفرنسي في الأعوام (1929/1931/1932)، ونشر هذه النتائج في

* أي المناطق الحارة

عام (1934م)، فقد وضع خارطة ضخمة لخص فيها مواقع الحصون والقلاع والطرق الممتدة على خط الدفاع الروماني الذي يعمر للندن الحديثة في سوريا والممتد من بصرى ودمشق شمالاً إلى الجوف جنوباً مشيراً لأهم المواقع الأثرية المنتشرة على طول تلك الطرق ذاكراً وادي راحل. وتفرعات الطرق المارة فيه والواصلة حتى سهل الحرة، وأكد أن الطريق المؤدي لهذا السهل - سهل الحرة - محمي بقلعتين أو حصنين: هما قلعة دير الفن، وقلعة حاوا "حصن حسان". (Poidebard, 1934). وقبل بداية الحرب العالمية الثانية نظم السير ايرل ستاين Sir Aurel Stein برنامجاً لتصوير العديد من الحصون والقلاع الرومانية الدفاعية الصحراوية وتوثيقها ورصدها، ضمن استطلاع جوي، فقام ما بين الأعوام (1938 - 1939م) بعمل مسح جوي لخط التحصينات الدفاعية الرومانية "Roman Lime"، ونشر التقارير والصور الباحثان شيلا جريجوري Gregory وديفيد كينيدي Kennedy، وذلك في عام 1985م (Gregory & Kennedy, 1985).

عد ستاين قلعة دير الفن في تقاريره هذه من "المواقع الرومانية جنوب حوران"، إذ أشار لوجود برج للمراقبة، ووضع مخططاً له، وبوابة رئيسية للقلعة تقع في الجهة الشرقية، ومجموعة غرف تقع في الجهة الغربية، وحدران خارجية محيطة بالموقع، أرحمها ستاين لفترة متأخرة وذلك لحماية استيطان زراعي في الموقع وذلك من غارات البدو، وكذلك بركة للماء، وخزان كبير. وفي عام 1982م نشر ديفيد كينيدي D. Kennedy (Kennedy, 1982). نتائج أعماله الأثرية المتعلقة بمواقع الحصون والقلاع الرومانية العسكرية الموجودة في الأردن على الأغلب، وكان منها قلعة دير الفن، إذ قدم وصفاً أولياً للموقع ذكر فيه البرج الروماني، والأسوار المحيطة، وبوابة القلعة الشرقية، ومجموعة الغرف الغربية، والبركة الكبيرة، والخزان. وقد جاءت هذه المعلومات تأكيداً لما ذكره ستاين، إذ إن ستاين لم ينشر أي شيء عن الموقع.

وقد تم تسجيل الموقع في سجلات دائرة الآثار العامة كموقع أثري في عام 1980م. كما أكد عبد القادر الحصان - مكتب آثار المفرق - على أن الموقع يمثل حصناً عسكرياً، أهم مرافقه البرج والبركة (الحصان، 1999).

تاريخ الاستيطان البشري في موقع دير الفن

يعود تاريخ الاستيطان في قلعة دير الفن إلى العصر الحجري الحديث ما قبل الفخاري، كما شهد الموقع استيطاناً بشرياً يعود للعصر البرونزي المبكر إذ كان عبارة عن قرية زراعية ومحطة تجارية بالقرب من مدينة حاوا المدينة الأكثر شهرة في ذلك العصر (الحصان، 1999)، وأعيد بناؤه وسكن في الفترة النبطية، فمعروف أن المملكة النبطية قامت في جنوب الأردن واستغلت موقعها الجغرافي فعملت بحرفة التجارة التي تحظت حدود عاصمتها البتراء، وبذلك شكلت دولة قوية تجارياً امتدت من البتراء جنوباً حتى دمشق شمالاً، ولأن هذا الأمر يتطلب متابعة القوافل التجارية والإشراف على أمنها حيثما وجدت؛ فقد أنشئت شبكة من الطرق تسلكها تلك القوافل التي كان من أهم متطلبات نجاحها وزدهاها، نظراً لطولها وتشعبها، وجود سلسلة من الحصون والقلاع وأبراج المراقبة لضمان حمايتها وتأمين سلامتها. وفي الفترة الرومانية المبكرة والمتأخرة برزت أهمية الموقع كونه محطة رومانية بدليل

ويمكن القول إن الإمبراطور ديوكليتانيوس (284 - 305 م) أتم ما بدأه الإمبراطور تراجانوس (98 - 117م) فيما يتعلق بتحسين المنطقة بالقلاع والحصون وتدعيمها. كما استمر استخدام الموقع خلال الفترة البيزنطية كدير، فقد شهد القرن الرابع الميلادي اعتراف الإمبراطور قسطنطين الكبير (306 - 337م) بالدين المسيحي. وشهدت فترة الإمبراطور قسطنطين إصلاح الطرق التجارية، وقلاع الحدود، وأسوار المدن، فشهدت القلاع الرومانية إعادة بناء واستخدام، كما تم تأمين الحدود الشرقية للإمبراطورية وإحكام السيطرة عليها لضمان أمن المنطقة واستقرارها وضمان استمرارية تدفق القوافل التجارية التي لعبت دوراً أساسياً في إنعاش المنطقة اقتصادياً (ربيع، 1983).

أما مواقع التحصينات الدفاعية خلال هذا العصر وبخاصة في الفترة المبكرة منه فأعيد استخدامها في بداية الأمر على أساس استمرار اهتمام البيزنطيين بالمنطقة على غرار الفترة السابقة (Parker, 1976)، ثم بدأ الاهتمام ينحدر تدريجياً انحساراً ملحوظاً؛ لأن البيزنطيين تركوا أمر حماية هذه التحصينات ومراقبتها بيد القبائل العربية التي لم تبد اهتماماً أو صيانة لتلك القلاع، إذ تحول جزء منها إلى أديرة لسكن الرهبان. وتوالت الأحداث التي أدت إلى مزيد من التدهور في أوضاع الدولة البيزنطية من الناحيتين السياسية والاقتصادية، مما أدى بالنهاية إلى التخلي عن هذه الحصون والقلاع، وباحتياج الفرس الساسانيين للولايات الشرقية في هذه الفترة المتأخرة استمر عدد قليل من تلك التحصينات التي استعملت كحاميات لجنود الفرس أو القساسنة أو البيزنطيين، وتحول قسم آخر منها لأديرة مثل قلعة دير الكهف (Parker, 1976)، ويبدو أن هذا الوضع انطبق على قلعة دير القن.

قلعة دير القن عبارة عن حصن شبيه بالحصون الرومانية والبيزنطية، إذ نجد أن الحصون الرومانية والبيزنطية تنقسم بعامة إلى ستة أقسام، وذلك تبعاً لنمطها المعماري، وأهمها حصون صغيرة دون أبراج خارجية تتميز بأنها متواضعة في قياسها، مربعة الشكل، عبارة عن ساحة مركزية تحيطها الغرف الواقعة خلف الجدران الخارجية للقلعة^{**} كقلعة العويند ومكنة^{***} أم الجمال. كما أن منها ما يقتصر تلك الساحة كقصر الباعج (خطاطبة، 1999)، ومنها ما يتكون من طابق واحد (Kennedy & Riely, 1990)، ويمكن القول بناء على المقارنات والدراسة المعمارية للموقع إن قلعة دير القن تتبع هذا النظام. زيادة على حصن الأربع أبراج "Quadrburgia" أي النوع الرباعي، والحصن ذو الأبراج الخارجية الركنية والوسطية، والحصون الكبيرة الخالية من الأبراج الخارجية، وحصون كبيرة ذات أبراج دائرية، أما النوع الأخير فهو حصون ذات أبراج خارجية ركنية شبه دائرية وأبراج وسطية على شكل الحرف "U" (Parker, 1995).

* مكان استعمل كنقطة مراقبة في المنطقة الواحدة للدفاع عن المنشآت العسكرية، ويقم فيه عدد قليل من الجنود.

** وهي في اللغة الحصن الممتنع في جبل والحصن المشرف صعب المرتقى، وقد تكون حصنة طبيعياً أو بفعل الإنسان.

*** بناء لإيواء الجنود أو موقعاً لحامية عسكرية، وهي تشكل حاجزاً بسد أو بكتراس.

وجود قلعة عسكرية، ففي عام 106م سيطر الرومان على بلاد الشام، فقد قام الإمبراطور تراجانوس (98-117م) في ذلك العام بحملة موجهة لفرض السيطرة، إذ أخضع مملكة الأنباط، وأنشأ ولاية جديدة تعرف باسم الولاية العربية، وأبقى على العاصمة "بصرى" كعاصمة للإقليم الجديد، ومركزاً للحامية الرومانية الثالثة. (Parker, 1976).

وقد تطلب الأمر حماية حدود الدولة، ونشر الأمن فيها، فتم استقدام وحدات من الحاميات العسكرية الرومانية للمنطقة، التي كان يستعان بها عند الرغبة في توسيع حدود الدولة، أو وضع مناطق جديدة تحت سيطرتها، أو السيطرة على طرق المواصلات التي كانت تمر بالمنطقة، مما أدى إلى إنشاء شبكة من الطرق تربط أعضاء جسم المناطق والولايات التي أصبحت الآن رومانية بعضها ببعض.

وبسقوط دولة الأنباط ورث الرومان جهودهم فيما يتعلق بشبكة الطرق فوضعوا أيديهم على النظام الدفاعي النبطي وقاموا بتحديثه، وبنوا القلاع الدفاعية والحصون والنقاط العسكرية وأبراج المراقبة، وأولى تلك الطرق الطريق المعروف باسم "طريق تراجان العظيم *Via Nova Traiana*" الذي بدأ العمل فيه عام 106م وأُجُز بين الأعوام (111 - 114م) فقد امتد من بصرى شمالاً باتجاه الجنوب نحو العقبة وذلك بطول (350 كم) وهو يتبع الطريق المستخدم في السابق والمعروف باسم "طريق الملوك" الذي يعود لفترة الملك ميشع المؤابي، وكانت مهمته تسهيل حركة القوات الرومانية إلى المناطق الجنوبية وخدمة الأغراض العسكرية ولا سيما في صراع الإمبراطورية مع الفرس، أو لقمع الثورات الداخلية، أو منع القبائل البدوية من تهديد الأراضي الزراعية الداخلية وكذلك دعم حركة تنقل القوافل التجارية كإحدى أعمدة الاقتصاد للإمبراطورية الرومانية آنذاك (Parker, 1986a).

وقد حافظ أباطرة روما بعد ذلك على تأمين سلامة الحدود الشرقية للإمبراطورية، فتم إعادة ترميم تلك التحصينات بما فيها القلاع والحصون التي كانت تنتشر على أطراف الإمبراطورية وتزويدها بالمنطلقات اللازمة عند الحاجة، وذلك ضمن ما يسمى "بالنخوم العربية *Limes Arabicus*" وهو عبارة عن مصطلح يشير إلى الحدود المحصنة للولاية العربية منذ نهاية حكم الإمبراطور تراجانوس (98-117م) والمكونة من سلسلة من الحصون ترتبط بعضها ببعض لحماية حدود تلك الإمبراطورية في وجه الأخطار الخارجية. وفي فترة الإمبراطور ديوكليتيانوس (284 - 305م) أقيم على طول وادي السرحان سلسلة من التحصينات، وأبراج المراقبة، وحشد العديد من القوات العسكرية الجديدة، نتيجة للضغط المتزايد من القبائل العربية التي أخذت تهدد المدن والقرى وحركة مرور القوافل التجارية في الولاية، ولا سيما في المناطق ذات الأهمية الإستراتيجية كما في تدمر ودير الكهف (Parker, 1986a)، وقد تنوعت هذه التحصينات من معسكرات صغيرة إلى معسكرات كبيرة تتصل مع بعضها بوسائل دفاعية متعددة كاستخدام الدخان أو إشعال النار وغيرها (Parker, 1976)، كما أنشأ طريقاً آخر يصل وادي السرحان مع شبه جزيرة العرب إلى سوريا وله عدة تفرعات، أهمها من الأزرق باتجاه بصرى الشام عبر دير الكهف ودير الفن ويرتبط بالشمال حتى تدمر، وآخر يتجه من الأزرق إلى أم القطين ثم غرباً نحو بصرى، وتم تحصينه بأبراج قلاع وأبراج مراقبة أهمها في أم الجمال و أم القطين وقصر برفق والجبيه وغيرها.

1.4). وبالمقارنة أيضاً مع مواقع أخرى قريبة فهناك قلعة دير الكهف التي تبعد (11 كم) جنوب غرب قلعة دير الفن و(79 كم) للشرق من المفرق وتتبع مخطط القلاع الرومانية، وهي مربعة الشكل (61×60 م) (Kennedy & Riely, 1990)، مبنية من حجارة بازلتية خشنة موضوعة ضمن صفوف منتظمة مدعمة بأبراج مربعة الشكل (شكل 2.4). أما أم الجمال التي تبعد (15 كم) شرق مدينة المفرق، فإن مخطط قلعتها يحيل للشكل المربع (100 م²)، وهي تقع على طول الجدار الشرقي للمدينة، ومزودة بأبراج ركنية (De Vries, 1984)، (شكل 3.4)، أما قلعة النكة "Barracks" في أم الجمال فهي مستطيلة الشكل (55×33,75 م)، وقد صممت لأغراض عسكرية، وهي مبنية من حجارة بازلتية محلية (Kennedy & Riely, 1990)، (الشكل 4:4). وفي أم القطون - تلك القرية الرومانية البيزنطية الواقعة جنوب حوران للشرق من المفرق باتجاه الشمال قليلاً بمسافة (52 كم) - يوجد حصن روماني، وبناء عسكري يعود لعهد الفيلق الروماني الثالث، إذ يقع الحصن في الزاوية الشمالية من القرية، ويتميز بمخطط مستطيل الشكل (156×120×1,87 م)، وهو غير واضح المعالم (Kennedy & Freeman, 1995)، ويصنف ضمن الحصون الكبيرة الخالية من الأبراج الخارجية. (Parker, 1995)، (شكل 5.4).

1- الأسوار: تتكون من صفتين متقابلين من الحجارة البازلتية المشدبة، الخالية من الملاط الذي يربط بين تلك الحجارة، إذ ملئت المسافة بينهما بالأتربة والحجارة الصغيرة، وتبعد هذه الجدران عن جدران أخرى تقابلها مسافة تتراوح ما بين (3,50 - 3,70 م) ثم تخصيصها لإقامة حجرات وغرف أوضاع ما تكون تلك الموجودة في الجهة الغربية، وهي على النحو الآتي:

أ - الجهة الشمالية: الطول المتبقي لها حوالي (74,20 م) بعرض (1,00 م)، وهي بوضع مهديم، والحجارة ساقطة على جهة البركة باتجاه الخارج (لوحة 1: 1).

ب - الجهة الشرقية: تم بناء مجموعة من الغرف الحديثة على يمين المدخل ويساره، وقد تم استغلال هذه الجهة من السور لتشكيل الجدران الغربية لهذه الغرف، وهي تمتد على طول امتداد الصفوف الأصلية لهذه الجهة وذلك على يسار المدخل - أي إلى الجهة الجنوبية - بطول (21,40 م) تقريباً، وكذلك على الجهة الواقعة على يمين المدخل أي للجهة الشمالية، ويصل امتداد تلك الصفوف فيها ما يقارب (33,30 م)، وإذا ما تم إضافة عرض البوابة التي هي أصلاً ضمن صفوف هذه الجهة من السور والبالغة (1,90 م)، فيكون امتداد الجهة الشرقية من السور حوالي (56,60 م).

ج - الجهة الجنوبية: وهي بوضع مهديم بقي منها صفان من الحجارة بطول (74,20 م)، وعرض (1 م).
د - الجهة الغربية: وتقع على امتدادها من الداخل مجموعة الغرف السكنية المواجهة للساحة المركزية بطول (53,70 م) تقريباً مع الأخذ بعين الاعتبار بعض الأجزاء المهدامة منها ولا سيما تلك الواقعة في زاويتها الشمالية. (لوحة 2: 1). وتخلص للقول إن الجهات الشمالية والغربية للسور هي الباقية نوعاً ما

تتخذ القلعة الشكل المستطيل، ولها بوابة وحيدة تقع في الجهة الشرقية تفضي إلى الساحة الفضائية المركزية المحاطة من جميع جهاتها بالغرف، تضم برج للمراقبة، ومحاطة من جهاتها الأربع بمجدران خارجية. زيادة على وجود بركة تقع خارج السور الشمالي وخزان يقع خارج السور الشرقي وجميعها تعود لفترات استيطان متعددة تأكدت من خلال المخلفات الأثرية ولا سيما تلك الموجودة في الجهات الشمالية والغربية، على عكس الجهات الشرقية والجنوبية التي قلت فيها تلك المخلفات، كما انتشرت فيها بعض مباني القرية الحديثة التي يمكن أن تضم تحت مبانيها جزءاً من مخلفات القلعة الأصلية. (شكل 2).

يظهر الموقع على شكل ركام بازلتي ضخم يرتفع وسط منطقة سهلية، ويمتد على مسافة (56,60×74,20م الضلع الشرقي/53,70م الضلع الغربي)، أي أن القلعة مستطيلة الشكل تقريباً مبنية من حجارة بازلتية سوداء ضخمة مصدرها التكوين الجيولوجي لإقليم حوران، إذ يصعب تشذيب تلك الحجارة تشذيباً تاماً بسبب طبيعتها، كما تميزت بعض حجارة هذه القلعة بالضخامة نوعاً ما وألوانها غير مشددة تماماً بالصنف الأورلي من الجدران، بالمقارنة مع حصون وقلاع أخرى تمتد على طول الجبهة الرومانية بعمامة، فيتشابه مخطط قلعة دير الفن مع مخطط قلعة الحمام التي تبعد مسافة (3كم) تقريباً شرق معان على ملتقى الطرق التجارية، وهي ذات مخطط مستطيل (61×51م) (Parker, 1986a) (شكل 1:3). كما يتشابه مع مخطط المبنى الإداري المدني في قلعة اللجون الواقعة على بعد (16كم) شمال-شرق الكرك، والمبنى مستطيل الشكل (35×28م) (Parker, 1986a) (شكل 2:3)، ويتشابه أيضاً مع مخطط خان الزبيب الواقع على بعد (18كم) شرق أم الرصاص و (2كم) للشرق من الطريق الصحراوي الحالي، وهو مستطيل الشكل (49×44م)، مزود بأربعة أبراج ركنية، ومجموعة من الغرف تلف الساحة الوسطية، أما البوابة فتقع في الجهة الجنوبية، ويورخ للعصور الرومانية المتأخرة والبيزنطية (Parker, 1986a) (شكل 3:3).

كما يتشابه مع مخطط خان أم الوليد الذي يبعد (8كم) جنوب زيزياء، وما يقارب (11كم) شرق طريق تراجان الروماني، وهو مربع الشكل (40م2)، يدخل إليه عبر بوابة تقع في جهة الجنوب، ومجموعة غرف تلف الساحة المركزية يبلغ عددها ست وحدات لكل منها غرفتان، وتم تأريخه للعصور الرومانية المتأخرة والبيزنطية المبكرة والإسلامية المتمثلة بالفترة الأموية (Parker, 1986a) (شكل 4:3).

كما يمكن المقارنة مع مواقع تتبع نوعاً ما مخطط القلعة -مع بعض الاختلاف في التفاصيل المعمارية إلا أنها تقع في المحيط الجغرافي نفسه تقريباً، ومنها قلعة عين السل الواقعة على بعد (2كم) للشمال الشرقي من الأزرق (Parker, 1986a)، وهي قلعة رومانية مربعة الشكل تقريباً (17,85×17,25م) (Kennedy, 1982)، (شكل 5.3)، وكذلك قلعة الأسبخن الواقعة على بعد (15كم) شمال شرق الأزرق فترتفع على تلة بازلتية عالية، وهي مربعة الشكل (23,5م2) (Parker, 1986a)، (شكل 6.3). أما قلعة المعيند، فتقع في الجزء الجنوبي من حوران ضمن حوض الأزرق بمسافة (15كم) جنوب غرب قلعة الأزرق (Kennedy & Riely, 1990)، وهي تتميز بمخطط شبه منحرف أي رباعي غير منتظم (230×43×49×75م2) (Parker, 1986a). (شكل

مقارنة مع الجهة الجنوبية والشرقية للمهدمة تقريباً. (شكل 2.1).

وبالمقارنة مع قلعة دير الكهف المسورة، فقد تميزت أسوارها بأنها مبنية من حجارة بازلتية، أي النظام نفسه المتبع هنا. (Parker, 1986a). وكذلك أم القطين التي أحيطت بسور دائري يمتد لأكثر من نصف ميل باتجاه الشمال والجنوب (Butler, 1913)، إذ لاحظ فريق العمل الأثري من دائرة الآثار العامة خلال موسم تنقيبات عام 2002م وجود حدار ضخم يمتد تحت المباني الحديثة يصل لسمائة (1م) يمتد باتجاه شرق وغرب قد يكون هو سور المدينة الأصلي (الطوبالية، 2003). وفي قلعة عين السل فالأسوار مزدوجة أيضاً (Kennedy, 1982)، وكانت الأسوار الخارجية لقلعة الأسيخن مكونة من حجارة بازلتية مشدبة موضوعة في صفوف بالنظام المزدوج نفسه (Kennedy, 1982). وفي قلعة العويند كانت الجدران الدفاعية تشكل خطاً دفاعياً للقلعة، فقد تم توسيعها بإضافة واجهة جديدة مكونة من حجارة كبيرة مشدبة تتخللها أخرى وسطى وصغيرة غير مشدبة على الوجه الخارجي لما بقي منها الآن حوالي (2م) كارتفاع (Welsby, 1998).

2- البوابة: تقع في الجهة الشرقية من سور القلعة بعرض (1,90م) تقريباً (شكل 2) و(لوحة 1: 3)، وهي في دير الكهف تقع في منتصف الحدار الشرقي، وفي ثكنة أم الجمال فتقع البوابة الرئيسية لها في الجهة الشرقية (Parker, 1986a)، أما في أم القطين وفي منطقة الحصن، فإنه يوجد على الأقل بوابتان تقعان في الجدران الشمالية والجنوبية من الجناح الشمالي-الغربي (Kennedy & Freeman, 1995). وفي قلعة عين السل تتوسط البوابة الحدار الشرقي (Parker, 1986a)، وفي قلعة الأسيخن تقع في الجهة الجنوبية تؤدي لمسرب بأبعاد (3,81م × 3,35م)، ومن ثم لبوابة أخرى (Parker, 1986a)، أما قلعة العويند فلها تميز بمدخل ضيق نسبياً، ويجعله كينيدي في الجهة الشرقية (Parker, 1986a).

3- الساحة: في هذا النمط المعماري للحصون والقلاع، نجد الفناء أو الساحة الوسطية "المركزية" المكشوفة تتوسط القلعة وتتوزع حولها الوحدات والغرف السكنية والخدمات على جميع الجهات، وهذا ينطبق على قلعة دير الفن أي أنه يوجد ساحة وسطى تتوزع حولها الغرف الجانبية (شكل 2). وفي وسط الساحة توجد أكوام حجرية (Kennedy, 1982)، قد تكون مرابط للخيول أو قد تشكل نوعاً من الاستيطان الزراعي لجماعات من البدو، فهي إضافات حديثة للموقع إذ يصعب تحديد فترتها الزمنية. وأهم ما يلاحظ في الساحة أيضاً بقايا جدران يبدو أنها تعود لأكثر من حقبة زمنية، وبخاصة تلك الموجودة في الزاوية الشمالية الشرقية منها، إذ لوحظ وجود مبنى مدمر يصعب إعطاء تفاصيل وقياسات دقيقة له أو تحديد دوره الوظيفي أو حتى الفترة الزمنية التي يمثلها، وتبقى التنقيبات اللازمة هنا هي الوحيدة القادرة على تحديد تلك الفترات (لوحة 1: 4)، ويتشابه الوضع هنا مع قلعة دير الكهف التي تتوسطها ساحة مكشوفة محاطة بغرف هي عبارة عن ثكنات ترتفع بمقدار طابقين. وفي أم الجمال أيضاً فإن الساحة المركزية تتوسط القلعة وهي غير منتظمة وقرية من الشكل المستطيل (DeVries, 1998). وفي قلعة عين السل أيضاً تقع الساحة المركزية في وسط القلعة، وكذلك قلعة الأسيخن،

وهي مربعة الشكل (23م²)، وقلة العويند التي تنوسطها الساحة أيضاً وتغطيها الغرف من جهاتها الأربعة (Parker, 1986a).

4 - وحدات الغرف: تتشابه الوحدات السكنية في قلعة دير القن مع بعضها بعضاً، فهي مستطيلة الشكل، وبحالة مهدمة، فقد حاولت الباحثة إعطاء تفاصيل أو قياسات دقيقة لها، إلا أنه تعذر ذلك لحالها المهدم، ولا سيما تلك الموجودة في الجهتين الشرقية والجنوبية، وجميعها تحيط بالساحة المركزية ويتراوح امتدادها ما بين (3,50 - 3,70م) ابتداء من السور باتجاه الساحة المركزية، وهي على النحو الآتي:

- وحدات الغرف الشمالية: مبنية بالنظام المزدوج، أي حدران مكونة من صفين من الحجارة الكبيرة تتخللها حجارة صغيرة يبلغ عرضها (1م) وتمتد على طول (67,60م)، ويلاحظ أن هذه الوحدات لها التقسيم نفسه لوحدات الغرف الأخرى تقريباً، إذ إن وضعها المهدم لم يسمح بإعطاء قياسات دقيقة لها، كما أن تقنية بنائها كانت على غرار تقنية الوحدات الأخرى، والواضح من هذه الوحدات فقط بوابتان في الواجهة الداخلية المطللة على الساحة، الأولى: وتبعد عن وحدات الغرف الغربية مسافة (12,10م)، أما الثانية، فتقع إلى الشرق من البوابة الأولى بمسافة (7,90م)، كما تبعد عن وحدات الغرف الغربية مسافة (20م)، وهي باتجاه شمال شرق، وذات عرض (85سم)، ويظهر منها حنت البوابة بطول (135سم × عرض 32سم)، أما بقية مداميكها أو صفوفها فلها تقع دون مستوى الأرضية (شكل 2). وتجدر الإشارة إلى أنه لم تتوافر أي أدلة ظاهرة من السطح على وجود بوابات في الواجهة الخارجية لمجموعة هذه الوحدات قد تؤدي إلى البركة، ويوضح (شكل 2: 2) تصور لإعادة تقسيم هذه الغرف.

- وحدات الغرف الشرقية: أ. وتتضمن مجموعة واقعة إلى يسار المدخل أي للجهة الجنوبية الشرقية وهي بالنمط المعماري نفسه لبقية الوحدات الأخرى، وتمثل بمجموعة من الغرف بقي منها الصفوف الأولى، وقد تكون تلك الغرف غرف خدمات وذلك بالمقارنة مع فلاح أخرى، يبلغ امتدادها من الزاوية الجنوبية الشرقية حتى المدخل حوالي (19,30م)، وعرضها (8,05م). ب. أما المجموعة الواقعة للجهة الشمالية الشرقية: فتتمدد على طول (15,70م) أي على يمين المدخل، وعرضها (12,20م)، وبالنظام نفسه للغرف الأخرى المبنية من حجارة ليست مثلية تماماً، وأرضية تلك الغرف غير واضحة بسبب الحجارة الساقطة وبأسلوب البناء المزدوج (صف خارجي وآخر داخلي بينهما حجارة صغيرة).

- وحدات الغرف الجنوبية: ولم يبق منها سوى بقايا حدران، وهي مشابهة لوحدات الغرف الشمالية والشرقية والغربية، طولها (62,95م)، وعرضها (3,70م)، أما قياسات كل منها فيصعب تحديدها كونها موضع مهدم جداً. وتضم هذه الغرف في جهاتها الداخلية المطللة على الساحة بوابتين، وذلك كما يظهر من السطح، الأولى وهي الأقرب للوحدات الغربية باتجاه جنوب غرب، إذ تبعد مسافة (19,90م)، وهي ذات عرض (85سم) وطول غير معروف كون صفوفها الأخرى دون مستوى الأرضية، أما البوابة الثانية فتقع إلى الشرق

منها باتجاه جنوب شرق، وتبعد عن وحدات الغرف الغربية (30م)، وهي ذات عرض (85سم)، وطولها غير معروف لأن مدايميكها دون مستوى الأرض (شكل 2). أما الأسلوب المعماري لهذه الوحدات، فهو مشابه للوحدات الأخرى أي صفيون من الحجارة الكبيرة تتخللها حجارة صغيرة أوضع ما تكون في الأجزاء المطلة على الساحة المركزية، وسماكتها (1م)، وذلك كما يظهر من المدايميك المتبقية، ويوضح (شكل 2:2) تصور لإعادة تقسيم هذه الغرف.

وقد لاحظت الباحثة من خلال دراستها للموقع وجود غرفة أخيرة تقع على الزاوية الجنوبية الغربية، وهي مستطيلة الشكل (5×4,70م) تقريباً، بوضع مهدم جداً، وهي معمارياً تتبع النظام المعماري في الغرف الأخرى. وتقع بوابتها على مستوى بوابات الغرف الأخرى نفسه، بعرض (70سم)، وطول غير معروف لوجود ركام من الحجارة الساقطة أمامها، ويلاحظ أن هذه الغرفة لم يمر ترميمها كبقية الغرف الأخرى. (شكل 2).

- وحدات الغرف الغربية: وهي مجموعة من الغرف تقع على امتداد الجهة الغربية من السور من جهة الداخل، مبنية من حجارة بركانية غير مشذبة تماماً، وبالنظام المزدوج، وهو أسلوب معماري متبع في معظم مباني حوران الذي يساعد على تخفيف درجة الحرارة داخل مباني الإقليم الذي يتميز بارتفاع درجة الحرارة عموماً (Parker, 1986a). وهذه المجموعة عبارة عن وحدات غرف يبلغ عددها ست غرف، تميزت عموماً بحجمها الصغير وتراوحت في أطوالها بين (6,50-9,40م)، وعرض (3,50م)، مقسمة بواسطة جدران متقاطعة، يصل عرض السقف المفروض فيها إلى (3,8م) وهو مبني بأسلوب الركائز الحجرية "Corbolling Arch" أي نظام التطينيف، وذلك كنظام معماري معروف في مباني حوران، ويعتمد هذا النظام على ألواح حجرية طويلة يستند بعضها على بعض إذ تنطلق أطراف تلك الأنواع من الأقواس والجدران لتشكيل السقف، وذلك كما في أم الجمال، ودير الكهف، وقصر برفع وغيرها. (Kennedy, 1982) (شكل 2).

* أما تفاصيل هذه الغرف التي درستها الباحثة خوفاً من انفجارها، فهي على النحو الآتي :

- غرفة (1): تقع في الزاوية الشمالية الغربية، بقياس (3,50 × 7,80م)، وهي بوضع مهدم يصعب معه إعطاء تفاصيل محددة لها، إذ لم يبق منها سوى الجدار الفاصل بينها وبين الغرفة (2).

- غرفة (2): بقياس (3,50 × 6,50م)، يقسمها من الداخل حدار باتجاه شمال-جنوب لفسمين متساويين وهي بوضع مهدم، والغرفة مبنية من حجارة كبيرة شبه مشذبة، ولها بوابة تقع في الجهة الشرقية بعرض تقريبي يصل إلى (85سم).

- غرفة (3): بقياس (3,50 × 6,50م)، وهي بوضع مهدم، وينفس تقنية الجدران المزدوجة، وفيها حدار مبني من حجارة مشذبة باتجاه شمال - جنوب يقسمها إلى نصفين لتشكيل قواعد لحمل أقواس لرفع السقف.

- غرفة (4): بقياس (6,80 × 3,50 م)، وهي بوضع مهدم، إذ يستمر الجدار الممتد باتجاه شمال - جنوب، والموجود في الغرفة السابقة - غرفة 3 - في هذه الغرفة ليشكل قاعدة لحمل القوس المعد لرفع السقف، أما البوابة فتقع في الجدار الشرقي بأبعاد تقريبية تصل إلى (1,15 م طول × 85 سم عرض × 90 سم عمق)، وبالنظام المعماري المعتمد على النظام المزدوج والمكون من حجارة مشدبة في صفيين يتخللهما حجارة أخرى أصغر حجماً.

- غرفة (5): وهي الأكثر وضوحاً من الناحية المعمارية، أبعادها (7,80 × 3,50 م)، مستطيلة الشكل مبنية من حجارة شبه مشدبة تربطها مادة الملاط الداكنة اللون والظاهرة على بعض الحجارة، مقسمة من الداخل بواسطة قوس باتجاه شمال - جنوب ذي عرض (3,50 م)، وارتفاعه الظاهر (2,50 م)، أما فتحة القوس، فهي (3,60 م)، وهو قائم على قواعد حجرية مستطيلة مشدبة عددها (17 حجراً) (شكل 1:5)، ويعرف هذا النظام "بنظام الأفراس" الذي يعتمد على استخدام العقود الواسعة المرتكزة فوق دعائم ضخمة، وذلك لحمل السقف كواحد من أساليب التسقيف المعروفة أيضاً في مباني حوران، كما في دير الكهف، وأم الجمال، وأم القطون، وبصري، وغيرها. (Kennedy, 1982)، (شكل 2:5).

وعلى حجر (5) في أرضية الغرفة (5) (68 × 35 سم) قد يوجد حفر لصليب بامتداد أفقي (17 سم)، وامتداد عامودي (19 سم). أما سقف هذه الغرفة - غرفة 5 - فهو بنظام الشبائح الحجرية المستطيلة وغير المشدبة تماماً، والموضوعة بشكل عرضي وطولي وتعلوها حجارة صغيرة، إذ يصل طول الشبيحة الواحدة إلى (2 م). ويوجد للغرفة بوابة، هي مغلقة الآن لها حنت (1,05 م طول × 32 سم عرض)، أما أبعادها الدقيقة، فيصعب تحديدها، لأنها مغلقة بركام من الحجارة الساقطة التي تقع أمامها، غير أن طولها الظاهر يبلغ (1,22 م × عرض 80 سم)، وتقنية النظام المزدوج للجدران كبقية الغرف الأخرى.

- غرفة (6): وهي آخر وحدة سكنية في هذه المجموعة وتقع في الزاوية الجنوبية الغربية بقياس (9,40 × 3,50 م)، ولها حدار نصفي، هو عبارة عن قوس صغير بارتفاع ظاهر يبلغ (2,15 م)، وهو غير واضح المعالم لأنه مهدم. تقع بوابة هذه الغرفة في الجدار الشرقي كبقية الغرف الأخرى وبطول غير معروف بسبب تراكم الحجارة الساقطة أمامها وهي (93 سم عرض × 94 سم عمق) (لوحة 1:2).

وبالمقارنة مع دير الكهف نجد النظام المعماري نفسه تقريباً أي ساحة وسطية مركزية مقسمة إلى أربع متساوية في كل ربع مجموعة من الغرف تشكل كل منها ثلاث وحدات سكنية، وفي ثكنة أم الجمال أيضاً يوجد صفوف من الغرف تتوزع في طابقين تلف بالساحة المركزية. (De Vries, 1998). وفي قلعة عين السل هناك مجموعة من الغرف تلف الساحة المركزية عددها سبعة، وفي قلعة الأسيعين تحيط الغرف الساحة الوسطية أيضاً ضمن طابق واحد يصل عددها لعشرة (Kennedy, 1982)، وبالمقارنة مع قلعة العويند، نجد أن الغرف تقع حول الساحة المركزية أيضاً ضمن أضلاع القلعة وخلف الجدران الخارجية وجميعها تلف الساحة الفضائية. (Parker, 1986a).

5 - البرج

تكمن الغاية الوظيفية للأبراج بعمامة في ألها نقاط استطلاع ومراقبة، فهي عيون للقلاع والحصون التي كانت تنصل ببعضها باستخدام عدة وسائل. فقد كانت في نماذجها الأولى ذات مخطط بسيط بشكل مربع أو مستطيل ومقسمة لغرفتين أو ثلاث وتعود في معظمها إلى العصر النبطي كنقاط أمنية لحماية الطرق والقوافل التجارية، فقد أعيد استخدام جزء منها في العصر الروماني، وبناء عدد آخر لأول مرة (Kennedy & Riely, 1990).

يقع البرج في الجهة الشمالية الغربية من قلعة دير الفن، يرتفع على تلة بركانية صخرية بازلتية سوداء يبلغ ارتفاعها (2,55م) وذلك لتحقيق مزيد من المراقبة والاستطلاع، ويتميز بالشكل الرباعي (2,40م)، وبجدران ذات سماكة (1م)، وما تبقى من ارتفاعه الآن (3,66م) فوق التلة الصخرية، ويتكون هذا البرج من طابق واحد وذلك كما لاحظ ستاين (Gregrey & Kennedy, 1985)، أما اليوم فلم يلاحظ ذلك. (شكل 2:1؛ لوحة 2:2).

والبرج مبني من حجارة ضخمة مستطيلة الشكل، وهي مشدبة بصورة جيدة، وتتميز بوجود نتوء خارجي، تعرف هذه الحجارة علماً باسم حجارة الطيزة "Rubble Stone" أي حجارة ناعمة أو بارزة شاعت في القرن الثاني الميلادي (منسي، 1995). وقد تم ترتيبها وربطها بالمونة لتعطي الشكل الرباعي المنتظم، ولوحظ أن مناطق الربط -أي مواضع تقاطع الحجارة الواقعة على زوايا المبنى- في بعض صفوف حجارة البرج ولا سيما الواقعة في الجهة الشمالية الغربية ظاهرة بوضوح. وأوضح ما تكون هذه الصفوف تلك الموجودة في الجدران الشمالي المتكامل نوعاً ما، إذ يبلغ ارتفاعها المتبقي (7,5م)، وذلك بالمقارنة مع بقايا الجدران الأخرى الساقطة في وسط البرج وفي المناطق المحاورة، إذ تم استخدام معظم تلك الحجارة في المباني الحديثة والمحارة للبرج ومنها بعض الحجارة التي تحمل أرقاماً إغريقية، وهي حجارة مشدبة تماماً تعرف باسم "الحجارة المسوسة Cut Stone"، فقد تم ترقيمها وترتيبها ووضعها في صفوف منتظمة بطريقة متعاقبة "Header & Stretcher"، وفق تسلسل الأرقام الإغريقية. (لوحة 2:3)، وقد تكررت هذه الظاهرة المعمارية في كل من دير الكهف، وأم الجمال، وأم القطين.

وقد أشار كل من جريجوري وكنيندي لتقسيم البرج إلى غرفتين بقياس (5,5 × 2,44م) (Gregrey & Kennedy, 1985)، أما اليوم فهما ذات قياس (5,40 × 2,20) هما بوابتان ضيقتان؛ الأولى تقع في الجهة الشرقية ولكن لم تتوسطها تماماً، والأخرى تقع في الجهة الجنوبية. (شكل 6:1)، علماً بأنه لم يلاحظ ذلك عند زيارة الموقع، وربما يكون ذلك بسبب الوضع المهدم للبرج. أما حجارة البوابات الساقطة في الركام، فيوجد إحدى تلك الحجارة فوق أعلى حجارة البرج الباقية فوق التلة، أبعادها (88 × 55 سم)، تحتوي أبعاداً طوليّاً عامودي (68 × 18 سم)، يتقاطع معه في عرض الحجر أبعاد آخر باتجاه أفقي (37 × 22 سم)، كما يوجد آخر صغير باتجاه عامودي يتعامد مع الأول (32 × 10 سم). أما حجر البوابة الثاني، فقد كان ساقطاً في الركام الغربي للبرج، وأبعاده (84 × 29 سم)، ويحتوي على أبعاد طولي/عامودي (83 × 10 سم)، وفي لهاته أبعاد آخر أفقي بطول يصل إلى (20 سم)، وعرض غير منتظم يتراوح ما بين (2 - 5 سم).

وبالمقارنة مع المواقع القريبة، ومنها برج قلعة دير الكهف، الذي يقع في الزاوية الجنوبية الشرقية من القلعة، تميزت حجارته بأنها غير مشذبة، وهو مستطيل الشكل (5,5×7,62م)، مكونة من غرفتين (3,8 م طول× 2,6م عرض)، ومن طابق واحد، وقد ضمت حدراته شبائح حجرية كبيرة ذات تصميم بسيط عددها أكثر من خمسة، وهي تشابه تلك الموجودة في برج دير الفن، وهذا أعطى ستانين تأكيداً بأن البرج أقدم زمنياً من بناء القلعة (Gregory & Kennedy, 1985)، في حين كانت بقية أبراج القلعة - قلعة دير الكهف - مكونة من ثلاثة طوابق (Kennedy & Riely, 1990)، الأرضية منها كانت مخصصة كإسطبلات للخيل، أما العلوية فكانت إما للحرس أو منامات للضباط (Parker, 1986a).

وفي قلعة أم الجمال يوجد برجان وسطيان غير بارزين، الأول يقع في الجزء الجنوبي الشرقي، وهو مربع الشكل (2م4,4) بارتفاع (15م) ويتكون من ستة طوابق، ويقع الثاني في وسط الجدار الغربي، وهو مكون من ثلاثة طوابق (De Vries, 1998)، أما في أم القطين وفي الزاوية الشمالية الغربية من الحصن، فقد وجدت بقايا برج مربع الشكل (3م²) (Kennedy & Freeman, 1995).

6 - البركة

تقع في الجهة الشمالية الغربية من القلعة، وهي مستطيلة الشكل (55م طول× 18,3م عرض)، بسعة تخزين تبلغ "5,5" مليون لتر، وهي اليوم بقياس (39,70م×57,20م) (شكل 2:6). وقد رُممتها سلطة المياه عام 1975م، وهي تمتد ابتداء من الزاوية الشمالية الغربية لسور القلعة، مبنية من حجارة بازلتية سوداء ربطت ببعضها بمادة الملاط ذي اللون الطباشيري، ويمكن القول إن تقنية البناء بعامة تمثل في أن أعلى صفيين من الحجارة هما في وضع الانتظام في حين بقية الصفوف تضم حجارة غير منتظمة كما هو الحال في الضلع الشمالي تماماً، أما الضلع الشرقي فإن عدد صفوفه غير واضح، بسبب كثافة مادة الترميم، ومن المحتمل أن تكون كبقية الصفوف الأخرى، وكذلك الجدار الغربي المكون من حجارة غير منتظمة، ووجد به كمية من مادة الملاط. (لوحة 2:4). أما أرضية البركة فلا تقع على الاستواء نفسه، ويبدو أنها قطعت في الصخر بحيث تم تسوية المنطقة الصخرية البازلتية في بعض مواضع الأرضية وتركها على حالها في مواضع أخرى (Kennedy, 1982). وبناء على ذلك فإن العمق الدقيق لها غير معروف تماماً، كما أن الطمي يكثر هنا ويكميات جيدة، غير أنه أمكن تحديد عمق تقريبي يصل إلى (5,5م) (Kennedy, 1982). وقد يكون هذا العمق مطلوب للحفاظ والإبقاء على مياه البركة بوضع بعيد عن التبخّر قدر الإمكان ولا سيما أننا نتحدث عن إقليم يتميز بارتفاع درجات الحرارة.

يتم النزول إلى أرضية البركة عبر مجموعتين من الدرج، الأولى تقع في الزاوية الجنوبية الشرقية، وهي عبارة عن مسطبة عريضة تليها تسع درجات، ثم مسطبة أخرى عريضة، ثم مجموعة درج جانبية وذلك باتجاه الغرب، أما المجموعة الثانية، فلها تقع في الزاوية الشمالية الشرقية، أي عند نقطة التقاء الضلع الشمالي مع الضلع الشرقي للبركة، وهي عبارة عن مسطبة حجرية تليها عشر درجات.

تغذي البركة بالماء عن طريق قناة تقع في المنطقة السهلية المحيطة بالبركة، وهي اصطناعية عرضها (1,22م) وباتجاه شمال-جنوب (Gregrey & Kennedy, 1985)، إذ تقوم بجمع مياه الأمطار من وادي رانخل الواقع

في الأراضي السورية. وتتصل هذه القناة بالبركة عبر ضلعها الجنوبي (بطول 10,30م × عرض 1م × وارتفاع 1م) وهي مبنية من حجارة تشبه حجارة القلعة، بحيث تصلها المياه من حوض التجميع المستطيل الشكل (4م طول × 2م عرض) المبني أيضاً من حجارة بازلتية مرتبطة بعضها ببعض بمادة الملاط الطباشيري اللون، إذ تنخفض أرضيته في مستوى أقل من القناة. وتتصل هذا الحوض مع قناة أخرى ثانية تقع إلى الجنوب منه، تغذيه بالماء وترتفع بمقدار صفين من الحجارة بعرض (1,15م)، وعمق (50سم) أما طولها فيبدأ من حوض التجميع أو الترسيب الذي يساعد على وصول مياه خالية من الشوائب إلى البركة باتجاه الجنوب، والمسافة (10,5 كم)، إذ تجلب المياه من وادي راجل الواقع في الأراضي السورية، إذ يوجد سد ضخم مخزن فيه مياه الأمطار، ومن ثم تحول عبر قنوات إلى منشآت مائية تقع في ذلك الإقليم.

ومن الممكن أن تكون البركة قد استخدمت في البداية كمكان لتوفير الحجارة المطلوبة من أجل بناء مرافق القلعة، ومن ثم كمُنشأة مائية هدفها توفير المياه وحفظها للقلعة سواء لوجود أرض خصبة ملائمة للزراعة، أو للاستعمالات اليومية.

أما تاريخ البركة على نحو دقيق، فقد حلت البركة من وجود الكسر الفخارية، وذلك بسبب أعمال التنظيف والترميم التي تمت فيها عن طريق سلطة المياه عام 1975م، إلا أنها من حيث المظاهر المعمارية تعاصر العرج زمنياً أي أنها تعود إلى الفترة الرومانية.

7 - الخزان

عبارة عن خزان كبير يقع خارج الجدار الشرقي للقلعة، إذ يبعد عن الزاوية الجنوبية الشرقية ما يقارب (24م) وذلك حسب وصف ستاين، وقد وضع على المخطط (شكل 2:2) على بعد (20,45م) وهو مبني من حجارة بازلتية بسماكة (1,22م) تم تنطيتها بطبقة من الملاط الموجود أجزاء منها على تلك الحجارة، ويصل عمقه إلى (2,45م) وهو بسعة (210,36م). ويحتمل من حوده أن يكون خزاناً مائياً إضافياً في حالة عدم كفاية مياه البركة خلال الموسم الواحد (Gregrey & Kennedy, 1985). ولم يتم معرفة معلومات إضافية عنه كون السكان المحليين حديثاً قاموا بإغلاقه عن طريق ردمه، وهو يعود لفترة أحدث من تاريخ العرج الروماني أي لما بعد الفترة الرومانية، وذلك من خلال مظاهره المعمارية الواضحة (Kennedy, 1982).

وللتقليل من عملية تبخر الماء منه، فقد جرى سقفه عن طريق وضع قواعد الأقواس المخصصة لرفع السقف، الذي هو عبارة عن شبائع حجرية بازلتية طويلة وترهبة الشكل ضمن ما يعرف أيضاً بنظام التسقيف السائد في إقليم حوران بأسلوب التنطيف "Corbelling Arch".

وبالمقارنة مع أنظمة مائية لمواقع قريبة ومنها قلعة دير الكهف، فهناك الخزان الواقع في الجهة الجنوبية الغربية للقلعة، الذي يشكل المصدر الرئيس للمياه (Kennedy & Riely, 1990)، وهو مربع الشكل (6,7م²) مبني من حجارة مشدبة مغطاة بطبقة من الإسمنت، وهو مسقوف وقائم على عامودين من الحجر البازلتية لهما تاجان

منحوتان على الطراز الأيوبي، كما له مجموعة من الدرجات تؤدي إلى أرضيته، وفي جداره الغربي فتحة تنتهي بقناة الماء. كما يوجد خزان آخر يبعد (100م) عن القلعة وهو غير منتظم الشكل مبني من حجارة بازلتية ربما استخدم لتجميع مياه الأمطار، ومن ثم توزيعها إلى مرافق القلعة المائية (Kennedy, 1995)، كما توجد بركة مستطيلة الشكل (30 × 20 × 1,5م) مبنية من حجارة صغيرة ترفدها بالمياه قناة قادمة من وادي تل الرماح، زيادة على بركة ثانية تغذي بالماء عبر قناة قادمة من الجهة الشمالية الشرقية بطول (1,5 كم). وفي أم الحمال توجد البركة الرئيسية في مركز المدينة باتجاه شمال شرق، وهي مربعة الشكل تقريباً (40 × 30 × 4,5م عمق) محفورة بالصخر، أما الصفوف العلوية فيها فمبنية من حجارة مشدبة مغطاة ببطانة إسمنتية، ولها مجموعة من الدرجات في الجزء الجنوبي الغربي منها تقود لأرضيتها، أما البرك والخزانات الأخرى، فكانت صغيرة الحجم، يغلب عليها الشكل المستطيل، ومنها ما هو يضيئ الشكل قطعت بالصخر أيضاً، ومبطنة ببطانة إسمنتية، وأحياناً مسقوفة بنظام التطنيف (Butler, 1913)، زيادة على عدد من البرك والخزانات الأخرى التي تعمل على تجميع مياه الأمطار من سطوح المباني، وسد المدينة الواقع في الشمال الغربي منها، ومجموعة أخرى من القنوات أهمها القناة الرئيسية التي توزع المياه من السد ونقاط التجميع إلى البرك والخزانات الموجودة في أنحاء المدينة، وهناك خزان آخر يقع في الجزء الجنوبي الشرقي داخل القلعة نفسها (Butler, 1913). وفي أم القطين يوجد الخزان الأول (62,5 × 57,5 × 5,5م عمق)، وخزان آخر أصغر حجماً، زيادة على عدة خزانات، أحدها في الطرف الجنوبي للقرية، وآخر يقع شرق الحصن بأبعاد (9,8 × 5,5 × 3,35م) (Kennedy, 1995)، كما يوجد عدد من البرك والخزانات منها البركة الواقعة شمال شرق الدبر، وهي مربعة الشكل (30م²)، وبركة ثانية تقع للجنوب من الأولى أصغر حجماً ترفدها مياه الأمطار (الطولية، 2003). ويلاحظ أن بعض تلك الخزانات لها نظام التسقيف المعتمد في قلعة دير القن وهو نظام التطنيف السابق الذكر. أما قلعة عين السل، فيوجد فيها نبع ماء يحمل اسمها في جنوب شرق موقع الحمام المتناخم للقلعة (Kennedy, 1982)، كما يوجد بقايا جدران في الوادي، تشكل بقايا سدود ومنشآت حجرية لها علاقة بنشاطات استثمار المياه، كما أشار كينيدي لوجود قناة ماء تغذي القلعة بحاجتها من المياه (Kennedy, 1982). وفي قلعة الأسبخن تنتشر المستنقعات والسيخات وبرك الماء الموسمية والمعتمدة على مياه الأمطار، كما يوجد بحر في الساحة الوسطى داخل القلعة (Parker, 1986a)، وخزان صغير (18,3 × 15,25م) وذلك على منحدر يقع للجهة الشمالية ويعتمد على مياه الأمطار (Kennedy, 1982). وفي قلعة العويند يوجد في الوادي نفسه مواضع قطع بالصخر مربعة الشكل وعميقة، زيادة على بعض الجدران التي قد تكون مخصصة لتجميع مياه الأمطار للحامية العسكرية في القلعة. (Parker, 1986a). أما في بصرى زيادة على البنايع والآبار فهناك العديد من الخزانات، منها خزان يقع في الجهة الجنوبية الشرقية من المدينة بقياس تقريبي (119م شمال - جنوب × 148م شرق - غرب) (Butler, 1913)، أما الآخر فإنه يقع شرق المقبرة الشرقية من المدينة، ذو شكل مربع (120م²)، وعمق (4,5م) (Kindler, 1983).

اللغة الأثرية

1 - النقوش*: عثر على نقش واحد في الموقع تم تصويره ورسمه، علماً بأن ستاين لم يشر إليه عند زيارته للموقع بين عامي (1938 - 1939م) ثم تم تسجيله بعد ذلك ولكن دون قراءته أو تحديد مضمونه من خلال مسح للموقع قام به باحثان آخران (Gregory & Kennedy, 1985).

حفر النقش على إحدى صخور التلة البازلتية الصخرية الطبيعية التي يقف فوقها برج المراقبة، وذلك في الجهة الجنوبية الشرقية منها بأبعاد (120م × 85 سم)، وهي صخرة غير منتظمة الشكل، ولم تظهر أي محاولة لتشذيبها أو إعطائها قياسات محددة عند كتابة النقش، الذي يمكن تصنيفه من النقوش التذكارية.

ويلاحظ أن حروف النقش اليوم غير ظاهرة تماماً، فجميع من حاول قراءته من الدارسين يؤكد عدم النوصل لمعنى مفيد من قراءته، وقد كتب بالأحرف الإغريقية مع العلم أن أصول القلعة رومانية أي أن تأريخ نقشه قد يعود للحقبة الرومانية، ونفسر ذلك أن الإمبراطورية الرومانية سمحت للولايات الشرقية فيها باستخدام اللغة اليونانية، وذلك خوفاً من ظهورها بمظهر الدولة المستعمرة، وهي لغة عرفها سكان المنطقة سابقاً، فقد كانوا يكتبون أسماءهم بالأحرف اليونانية ويتعاملون محلياً باللغة اليونانية، أما المعاملات الرسمية فكانت باللغة اللاتينية.

يتكون النقش من ستة سطور، حروفه متنوعة الارتفاع، تتراوح من (5-10 سم)، ويلاحظ أنه لم تكن هناك أي محاولة لجعل الكتابة تتخذ هامشاً محدداً، سواء من الجهة اليمنى أو اليسرى، بمعنى أن بداية الأسطر في النقش غير متساوية. كما أن بعض الحروف في الكلمة الواحدة كانت تسبقها أحياناً، وأحياناً تم اختصار أو اختزال حروف أخرى، فمثلاً كلمة "СОП" كان الأصح أن تكتب على نحو "⓪εΗ" وتعني "الإله"، وكذلك "⓪Π" بمعنى "عبد" وفي رأيي أن النقش يعني (صنعه محمد بن حسنيو بنفسه لصديقه "عبد اللات" المدفون هنا). (شكل 7). وربما يكون هذا النقش كتب في فترة لاحقة بعد العصر البيزنطي لوجود هذه الأسماء، واعتقد أن صليبياً أسلم ولغته الأولى كانت اليونانية وله صديق يحتمل أنه أسلم فأهداه هذا النقش التذكاري.

وبالرابط مع مواقع عينة ونأكيداً على انتشار اللغة الإغريقية في هذه المنطقة، نجد على سبيل المثال في موقع أم القطين انتشار النقوش بهذه اللغة، وكانت عبارة عن شواهد قبور، وفي موقع تل الرماح الموقع الأقرب لقلعة دير القن عثر على نقشين يونانيين، وفي قلعة دير الكهف كذلك عثر على كسرة لنقش يوناني في الموقع الأثري نفسه. (عطا الله و الروسان، 2003)، وقد حوت أم الجمال أعداداً كبيرة من تلك النقوش الإغريقية تقارب نحو (287) نقشاً (De Vries, 1998). وفي بصرى كذلك وجدت أعداد كبيرة من النقوش الإغريقية من النوع الجنائزي أيضاً، أي شواهد قبور (كوكيه، 1965)، وفي قلعة عين السل أيضاً عثر على حجر ميلبي بازلي استخدم كحجر من عامود في معصرة للزيتون تقع في الغرفة الوسطى من القلعة ومكون من خمسة سطور (Kennedy, 1985).

2 - الفخار**

1 - كسرة من فوهة زبدية، قطر (22 سم)، المعينة بلون أحمر قائم، تتخللها حصوات ومسامية واضحة، يوجد

آثار للصقل (التلميع) وذلك كمعالجة خارجية، الحرق كان على درجة حرارة منخفضة أدى لوجود لون أسود لوسط السماكة "Core" وهو اللون الرمادي، مصنوعة بالعجلة، تؤرخ للعصر الروماني المبكر، وهي من منطقة الجدران والغرف الشمالية من الموقع، لها مثال مشابه من موقع الحمامات في عين الزارة (Clamber, 1997, Pl.21, No.27)، وآخر من خربة دوحلة-النعيمية في إربد (ساري، 1992، شكل 1:13)، (شكل 1:8).

2- كسرة من فوهة قدر طبخ، القطر (16سم)، العجينة بلون أحمر غامق وهي سميكة تخلو تقريباً من الحصوات أو المسامية، للآنية أحدد عميق في أعلى الفوهة، الحرق جيد بما أدى لخلوها من وجود لون في وسط السماكة "Core"، مصنوعة بالعجلة، تؤرخ للعصر الروماني المبكر، وهي من منطقة الجدران والغرف الجنوبية في الموقع، لها مثال مشابه من موقع (105) من مسح جنوب حوران (Kennedy & Freeman, 1995, Fig.31, No.45)، وآخر من المسرح الغربي في أم قيس- موقع 7 (كراسنة، 1995، شكل 3:3)، (شكل 2:8).

3- كسرة من فوهة طبق عميق "Casserole"، قطر (24سم)، العجينة ناعمة تخلو من الحصوات أو المسامية، ذات لون أحمر فاتح، الحرق جيد ولم يترك لوناً آخر في وسط سماكة القطعة، مصنوعة بالعجلة، تؤرخ للعصر الروماني المبكر، وهي من منطقة البرج في الموقع، لها مثال مشابه من موقع (8) في مسح لعمان الكبرى (Abu Kennedy, 1982, Fig.38, No.26)، (لوحة 3:8).

4- كسرة من قاعدة إبريق صغير، من نوع "Higher String Cut Base" القطر (6سم)، العجينة بلون أحمر قائم وهي سميكة، تخلو من الفراغات أو الحصوات، الحرق ليس جيداً تماماً أدى لوجود لون أسود في وسط السماكة "Core" وبنسبة قليلة، مصنوعة بالعجلة، يتراوح تاريخها ما بين العصر الروماني المتأخر إلى العصر البيزنطي المبكر، وهي من منطقة الساحة المركزية في الموقع، لها مثال مشابه من موقع الخبيض (الشامي، 1997، شكل: 18 : 68)، وآخر من موقع المينا من الزارة (أبو علي، 1999، شكل: 20 : 3)، (لوحة 4:8).

5- كسرة من زبدية، القطر (18سم)، العجينة ناعمة بلون أحمر فاتح، تخلو من الحصوات أو المسامية، الحرق جيد ولم يترك لوناً في وسط سماكة القطعة "Core"، مصنوعة بالعجلة، تؤرخ للعصر البيزنطي المبكر، وهي من منطقة الجدران والغرف الشرقية في الموقع، لها مثال مشابه من خربة فتیان (Parker, 1986a, Fig. 56, No.83)، وآخر من البتراء (Vannini, & Desideri, 1995, Fig.17, No.3(4)) (لوحة 5:8).

6- كسرة من قاعدة حرة، القطر (10سم)، العجينة حمراء اللون، تحوي بعض الفراغات والحصوات الناعمة، الحرق ليس جيداً تماماً أدى لظهور لون أسود في وسط السماكة "Core"، وبنسبة بسيطة، مصنوعة

بالعجلة، تتراوح في تاريخها ما بين العصر البيزنطي المتأخر - العصر الإسلامي المبكر، وهي من المسح السطحي للموقع، عثر على مثال مشابه لها من حفرة البتراء عام 1981م (Khairy, 1990, Fig.36, No.7)، وآخر من مسح لعمان الكرى (Abu Dayyah, & et.al., 1991, Fig.9, No.25) (لوحة 8:6).

7- كسرة من زبدية، ذات عجينه نبطية ناعمة رقيقة البدن، بلون أحمر فاتح، المعالجة الخارجية على شكل طلاء مصمم بشكل هندسي " تصميم الشبكة " وذلك على الجزء الداخلي من الآنية، الحرق جيد ولم يترك لونا آخر في وسط سماكة القطعة " Core "، مصنوعة بالعجلة، تؤرخ للعصر النبطي، عثر عليها من خلال مسح للموقع، لها مثال مشابه من أم الجمال (Parker, 1998, Fig.156, No.53)، وآخر من البتراء (Murray & Ellis, 1940, Pl.XIII, No.69) (لوحة 7:8)

8- كسرة من بدن حرة، العجينة ذات لون ترابي وهي خشنة تتخللها بعض الحصى والفراغات، غطيت ببطانة كريمة اللون، ثم عولجت بطلاء بني وبشكل هندسي، وذلك على السطح الخارجي لها، الحرق جيد ولم يترك لونا في وسط السماكة " Core "، مصنوعة باليد، تؤرخ للعصر الإسلامي المتأخر وتحديدًا ما بين الفترة الملوكية المتأخرة - العثمانية، عثر عليها خلال المسح السطحي للموقع، ولها مثال مشابه من اللجون (Parker, 1986a, Fig.55, No.27)، وآخر من موقع المسطبة (Parker, 1986a, Fig.60,) (No.180). (لوحة 8:8).

ومن خلال القراءة الأولية لبعض الكسرة الفخارية المختلفة تبين أن الموقع شهد حقبة وفترات تاريخية تنلخص بالعصور النبطية والرومانية والبيزنطية والإسلامية، مع الإشارة إلى أن النسبة الأكبر من تلك الكسرة تعود للعصر الروماني، وبخاصة تلك التي تمثل نوعية متميزة من فخار هذه الحقبة، وهو فخار السيجيلاتا " Sigillata "، إذ إن ما نسبته (60%) من تلك الكسرة الفخارية كانت تعود للعصر الروماني، في حين كانت بقية الكسرة الفخارية تمثل العصور البيزنطية والإسلامية المتمثلة بالفترات الأموية والأبوية والملوكية والعثمانية.

التاريخ: يعود تاريخ الاستيطان في قلعة دير الفن إلى العصر الحجري الحديث ما قبل الفخاري، وكذلك العصر البرونزي المبكر، إذ كان الموقع عبارة عن قرية زراعية ومحطة تجارية بالقرب من مدينة حاورا المدينة الأكثر شهرة في ذلك العصر، كما سكن الموقع أيضاً في الفترة النبطية وذلك بدلالة وجود كسرة فخارية منتشرة على السطح تعود لهذه الفترة، زيادة على الفترة الرومانية المبكرة والمتأخرة، فقد برزت أهمية الموقع كونه محطة رومانية، بدليل وجود قلعة عسكرية (MacAdam & Graf, 1989)، واستمر استخدامه خلال الحقبة البيزنطية كدير (Kennedy, 1982) & (Gregory & Kennedy, 1985) ويلاحظ أن المخططات الأهم فيه تمثلت ببقايا رومانية بيزنطية محاطة بأسوار، واستمر السكن فيه لاحقاً أي في الفترات الإسلامية ولا سيما المتأخرة منها.

وبالمقارنة مع قلعة دير الكهف، التي تؤرخ إلى عام (306م)، وذلك بدلالة النقوش الموجودة في القلعة (Kennedy & Riely, 1990)، أما قلعة أم الجمال فتؤرخ إلى عام (300م) (Parker, 1995)، وذلك لإغراض عسكرية ومن ثم لاستخدامات منزلية محلية في القرن السادس الميلادي أي في العصر البيزنطي. (De Vries, 1993)، كما أن قلعة عين السل أيضاً تؤرخ لعهد الإمبراطور سبتيموس سيفروس (193 - 211م)،

المراجع

العربية

- أبو علي، جهاد (1999). عمارة وفنون الزاوية خلال العصرين الروماني والبيزنطي في ضوء التنقيبات الأثرية الحديثة. رسالة ماجستير غير منشورة. عمان: الجامعة الأردنية.
- البحري، صلاح (1994). الأردن دراسة جغرافية. الطبعة الثانية. عمان: منشورات لجنة تاريخ الأردن.
- منسي، عفيف (1995). معجم العمارة والفن: معجم عربي - إنجليزي. الطبعة الأولى. بيروت: مكتبة لبنان.
- الحديدي، عدنان (1996). الأردن وفلسطين: تاريخ وحضارة. الطبعة الأولى. عمان: دار البشير.
- الحصان، عبد القادر (1999). محافظة المفرق ومحيطها عبر رحلة العصور: دراسات ومسوحات أثرية ميدانية. الطبعة الأولى. عمان: وزارة السياحة والآثار.
- خطاطبة، محمد (1999). الجبهة الشرقية الرومانية في الأردن (من القرن الثاني الميلادي وحتى الفتح الإسلامي). رسالة ماجستير غير منشورة. إربد: جامعة اليرموك. معهد الآثار والأنثروبولوجيا. قسم الآثار.
- درادكة، صالح (1997). طرق الحج الشامي في العصور الإسلامية: يتركز على الطرق في شرق الأردن. الطبعة الأولى. عمان: وزارة الثقافة.
- درادكة، صالح (1988). طرق الحج الشامي في العهد الأموي: المؤتمر الدولي الرابع لتاريخ بلاد الشام (بلاد الشام في العهد الأموي)، الجامعة الأردنية، م 1، 427 - 461.
- ربيع، حسنين (1983). دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية. القاهرة: دار النهضة العربية.
- ساري، صالح (1992). تقرير أولي عن نتائج التنقيبات الأثرية في قرية دوحلة - النجمة - الموسم الثاني - صيف 1991. حولية دائرة الآثار العامة، م 36، 398 - 373.
- الشامي، أحمد (1997). الاستقرار البيزنطي في منطقة رأس النقب - العقبة في ضوء نتائج المسح والحفريات الأثرية بين عامي 1992 - 1995م. رسالة ماجستير غير منشورة. عمان: الجامعة الأردنية.
- الطائي، منى (2004). المعالم الأثرية في المملكة الأردنية الهاشمية. الطبعة الأولى. عمان: وزارة السياحة والآثار.
- الطوايبة، ضياء الدين (2003). موقع أم القطين في البادية الشمالية الشرقية، للموسم الأول 2002. حولية دائرة الآثار العامة، م 47، 45 - 69.
- عطا الله والروسان، نبيل و عمود (2003). مشروع مسح النقوش في منطقة أم القطين وما حولها. أنباء كلية الآثار والأنثروبولوجيا (جامعة اليرموك)، عدد (25)، 10 - 12.
- كراسنة، روجيه (1995). التقرير النهائي عن مشروع ترميم وإعادة بناء المسرح الغربي في أم قيس 1993 - 1994. حولية دائرة الآثار العامة، م 39، 29 - 36.
- كوكيه، جان بول ري: تعريب: المقداد، سلمان (1965). الكتابات اليونانية واللاتينية المكتشفة في بصرى. مجلة الحوليات الأثرية السورية، م 15 (1)، 115 - 118.
- المحيسن، زيدون (1996). البترا مدينة العرب الخالدة. عمان: وزارة الشباب.
- المومني، سعد (1988). الفلاح الإسلامية في الأردن: الفترة الأيوبية المملوكية. الطبعة الأولى. عمان: دار

وأعيد استخدامها في العصر الإسلامي، في الفترة الأموية على وجه الخصوص (Gilbertson & Kennedy, 1984)، و(Kennedy, 1982)، وكذلك قلعة الأسبخن التي يعود تاريخ بنائها لفترة حكم الإمبراطور سبتيموس سيفروس (193-211م)، (Parker, 1986a)، أي في العصر الروماني المبكر، وأعيد بناؤها في العصور الرومانية المتأخرة والبيزنطية المتأخرة، مع ملاحظة أن بداية استخدام المكان كانت في الفترة النبطية، وذلك كجرح لمراقبة خطوط التجارة المارة بوادي السرحان في القرن الأول الميلادي وحمايتها، ثم استأنف السكن فيها خلال القرن السادس الميلادي في وقت مبكر من القرن السابع الميلادي ربما امتد حتى الفتح الإسلامي.

أما قلعة العويند، فتعود بدلالة نقلي مؤرخ لعام (200م) لعهده الإمبراطور سبتيموس سيفروس (193-211م)، (Parker, 1986a)، كما أن الكسر الفخارية أكدت أن القلعة سكنت أيضاً في الفترة الرومانية المتأخرة أيضاً، ومن ثم فإن قلعة دير الفن تعود لهذه الفترة. ونخلص إلى القول إن قلعة دير الفن شهدت عصور ما قبل التاريخ والعصور التاريخية الكلاسيكية وأهمها العصر النبطي الذي تمثل بقايا حدران في الساحة لتكون كمكان عصص لاستقبال القوافل، أي محطة صغيرة على الطريق التجاري المتجه إلى قلعة دير الكهف. أما في العصر البيزنطي فاستمر استخدام القلعة كدير بين أواخر القرن الرابع الميلادي إلى القرن السادس الميلادي على الأرجح. وبالمقارنة مع قلعة دير الكهف التي تقع على طريق تراحان الواصل بين قلعة الأزرق وعاصمة الإقليم في الفترة الرومانية (بصري)، فكانت مهمتها الإشراف على ذلك الطريق الممتد بين دمشق وبصري والمتجه لوادي السرحان فالجزيرة العربية كنقطة مراقبة متقدمة لحراسة قلعة الأزرق (Gregory & Kennedy, 1985). في حين تعد قلعة عين السل ضمن الحصون والقلاع المعدة لأغراض الحماية ونقطة متقدمة لحماية قلعة الأزرق (Kennedy, 1982)، وكذلك قلعة الأسبخن المخصصة كمقر لكثيرة عسكرية صغيرة العدد، وربما أيضاً لمراقبة وحماية كل من قلعة الأزرق، وقلعة دير الكهف (Lander, 1984)، أما قلعة العويند فبنيت لحماية قصر الأزرق وتعد المنفذ الجنوبي لوادي السرحان، هذا إلى جانب دورها العام كبقية القلاع والحصون (Parker, 1986a).

وبالمقارنة مع قلعة دير الكهف، فقد شهد الموقع حضوراً نبطياً واضحاً، ثم بعد ذلك في الفترة الرومانية أصبح موقعا عسكرياً محصناً لحماية الطرق التجارية القادمة من الجزيرة العربية عبر وادي السرحان والأزرق، وأعيد استخدامه في العصر البيزنطي. ثم ازدادت أهمية المدينة في العهد البيزنطي وأصبحت مقراً رئيساً لنشر الديانة المسيحية. كما كانت أم القطين في الفترة النبطية محطة تجارية على الطريق التجاري الداخلي، واستراحة للقوافل التجارية القادمة من الجزيرة العربية عبر وادي السرحان، ضمن شبكة الطرق التجارية الداخلية في بلاد الشام حتى عاصمة الأنباط الثانية (بصري الشام)، أما التواجد الروماني فيها فيمتد من القرن الثالث إلى بداية القرن الرابع الميلاديين، فقد لعبت دوراً تجارياً وعسكرياً، وذلك بدلالة وجود برج المعد لعسكرة الجيوش الرومانية وكمنشأة عسكرية ممثلة بالمخلفات المعمارية والنقوش التذكارية والكسر الفخارية وقطع المسكوكات. أما في الفترة البيزنطية فغثر على أربع كنائس فيها. (الطائي، 2004).

* أشكر الدكتورة سائدة عفانة على مساعدتها في قراءة النقش.

** أشكر الأستاذ الدكتور حمزة الحامنة على مساعدته في قراءة الكسر الفخارية المتعلقة بهذا البحث.

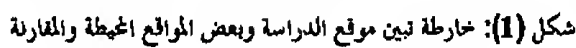
البشر للنشر والتوزيع.

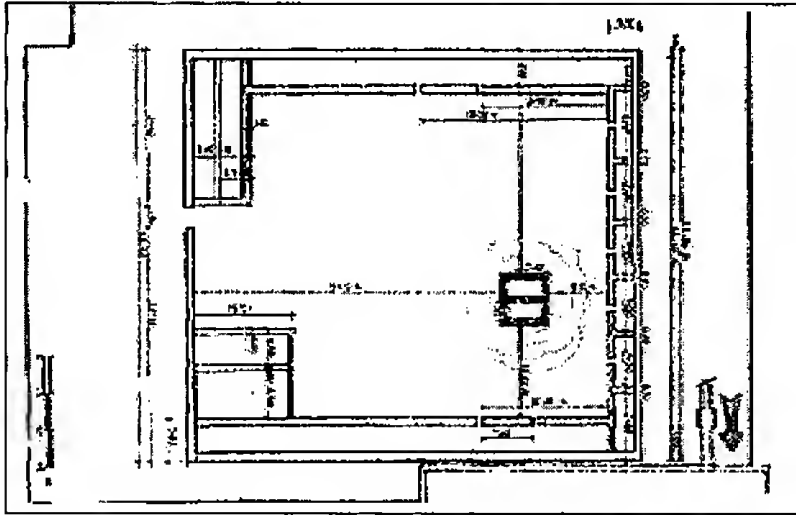
هاردينج، لانكستر: تعريب: موسى، سلمان (1983). آثار الأردن. الطبعة الثالثة. عمان: منشورات وزارة السياحة والآثار.

الأجنبية

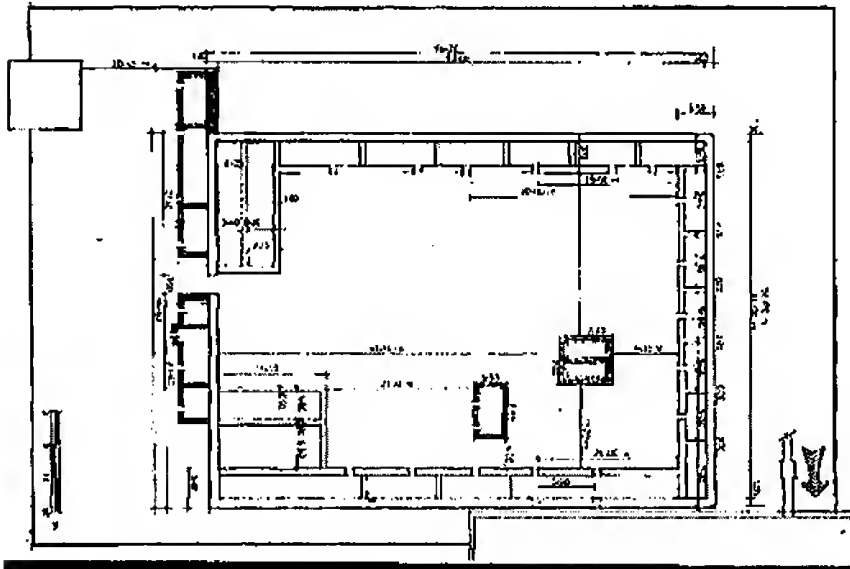
- Abu Dayyah, A. & et. Al.(1991). Archaeological Survey of Greater Amman, Phase: 1: Final Report. The Annual of the Department of Antiquities of Jordan, Vol 35,361-395.
- Bujard, J. (1997). Umm Al- Walid et Khan- Az-Zabib, Cinq Quser Omeyyades et Leurs Mosques Revisites. Annual of the Department of Antiquities of Jordan, Vol 41, 351- 374.
- Butler, H. (1913). Ancient Architecture in Syria, Division II, Section: A, Part 3: Umm IDJ- Djimal, Publications of the Princeton University Archaeological Expeditions to Syria in 1904- 1905, Late E.J. Brill Publishers and Printers, Leyden. - Clamer, C.(1997). Fouilles Archeologiques de Ain Ez- Zara/ Callirrhoe, Institut Francais D' Archeologie Du Proche- Orient, Beyrouth.
- De Vries, B.(1984). Research at Umm el- Jimal, Jordan, 1972- 1977. Biblical Archaeologist, Vol 47(1), 49- 55.
- De Vries, B.(1993). The Umm El- Jimal Project, 1981- 1992. Annual of the Department of Antiquities of Jordan, Vol 37,433-460.
- De Vries, B.(1998). Umm El- Jimal: A Frontier Town and it's Landscape in Northern Jordan, Vol.I, Journal of Roman Archaeology, Portsmouth, Rhode Island.
- Fiema, T.Z.(1992). The Islamic Conquest of Southern Jordan, A New Research Perspective, Annual of the Department of Antiquities of Jordan, Vol 36,325-331
- Gilbertson, D.& Kennedy, D.(1984). An Archaeological Reconnaissance of Water Harvesting Structures and Wadi Walls in the Jordanian Desert, North of Azraq Oasis. Annual of the Department of Antiquities of Jordan, Vol 28,151-162.
- Gregory, S.& Kennedy, D.(1985). Sir Aurel Steins Report, Part I & II, England, BAR International Series 272.
- Khairy, N.(1990). The 1981 Petra Excavations, Volume I, Abhandlungen Des Deutschen Palastinaverains, Germany.
- Kennedy, D.(1982). Archaeological Explorations on the Roman Forties in North- East Jordan, BAR International Series 134, Oxford.
- Kennedy, D.(1993). Umm el- Quttein, Southern Hauren, In. De Vries, B.& Bikai, P.(1993). Archaeology In Jordan . American Journal of Archaeology, Vol 97, 445- 447.
- Kennedy, D. (1995). Water Supply Use in the Southern Hauran, Jordan. Journal of Field Archaeology, Vol 22(3), 275- 291.
- Kennedy, D.& Freeman, P.(1995). Southern Hauran Survey 1992. Levant. Vol 27, 39- 73.

- Kennedy, D. & Riely, D.(1990). Rome's Desert Frontier from the Air, First Edition, B.T.Batsford limited, London.
- Kinder, A.(1983). The Coinage of Bostra, Printed and Published by Aris & Phillip Ltd, England.
- Lander, J.(1984). Roman Stone Fortifications, Variation and Change from the First Century A.D. to the Fourth, BAR International Series 206, England.
- MaoAdam, H.(1986). Bostra Gloriosa. Berytus, Vol 34, 169- 185.
- MacAdam, H.& Graf, D. (1989). Inscriptions from the Southern Hawran Survey, 1985, (Dafyana, Umm al- Quttayn, Dayr al- 'Qinn), The Annual of the Department of Antiquities of Jordan, Vol 33,177- 197.
- Murray, M. & Ellis,J.(1940). A Street In Petra, British School of Archaeology in Egypt, London.
- Parker, T.(1976). Archeological Survey of the Limes Arabicus: A Preliminary Report. The Annual of the Department of Antiquities of Jordan, Vol 21, 19- 31.
- Parker, T. (1986a). Romans and Saracens: A History of the Arabian Frontier, Published by the American Schools of Oriental Research, California.
- Parker, T. (1986b). Retrospective on the Arabian Frontier After a Decade of Research, 633- 660,(In The Defence of the Roman and Byzantine East), Part II, ed. Freeman, P.and Kennedy, D. , British Institute at Ankara Monograph No.8, BAR International Series 297, Oxford.
- Parker, T. (1992). The Limes and Settlement Patterns in Central Jordan in the Roman and Byzantine Periods. Studies in the History and Archaeology of Jordan, Vol 4, 321- 325.
- Parker, T. (1995). The Typology of Roman and Byzantine Forts and Fortress in Jordan. Studies in the History and Archaeology of Jordan, Vol 5, 251- 260.
- Parker, T. (1998). Material Remains, The Pottery (1977), - In Bert De Vries Umm El- Jimal, A Frontier Town and Its Landscape in Northern Jordan, Vol.I:205- 218, Portsmouth, Rhode Island.
- Poidebard, A.(1934). La Trace de Rome: Dans Le Desert de Syria, Librairie Orientaliste Paul Geuthner, Paris.
- Vannini, G. & Desideri, A.(1995). Archaeological Research on Medieval Petra: A Preliminary Report. Annual of the Department of Antiquities of Jordan, Vol 39,509-540.
- Welsby, D.(1998). Qasr al- Uwainid and Da'ajaniya: Two Roman Military Sites in Jordan. Levant, 30, 195- 198.
- Zayadine, F.(1992). L'E Space Urbain Du Grand Petra Les Routes Stations Carvanieres. The Annual of the Department of Antiquities of Jordan, Vol 36, 227- 230.

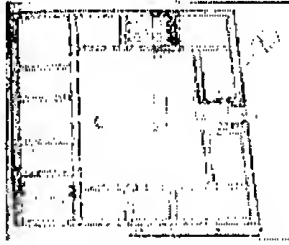




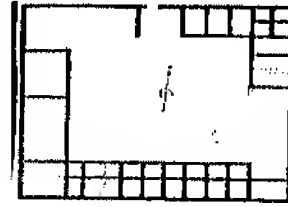
شكل (1.2): مخطط المخلفات المعمارية الموجودة في موقع الدراسة



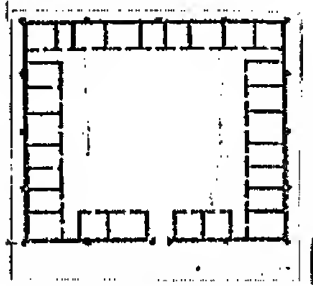
شكل: (2.2): مخطط إعادة البناء لبعض العناصر المعمارية موقع الدراسة



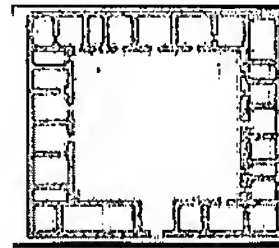
(2.3) مخطط المبنى المدني/ اللجون
(Parker, 1986, fig. 30)



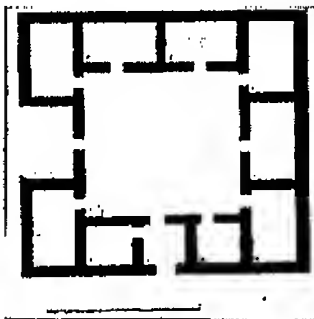
(1.3) مخطط قلعة الحمام
(Parker, 1986, fig. 45)



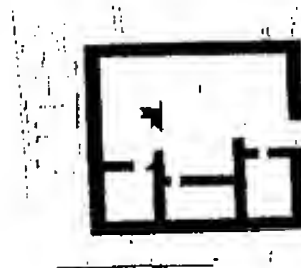
(4.3) مخطط خان أم الوليد
(Parker, 1986, fig. 14)



(3.3) مخطط خان الربيب
(Bujard & Trillen, 1997, fig. 26)

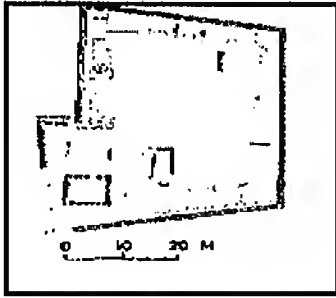


(6.3) مخطط قلعة الاسيفين
(Parker, 1986, fig. 3)



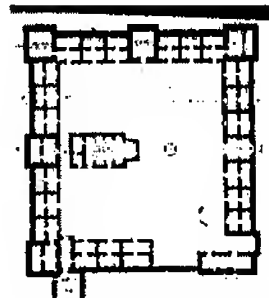
(5.3) مخطط قلعة عين السل
(Kennedy, 1982, fig. 29)

شكل (3): المخطط المعماري لمواقع المقارنة



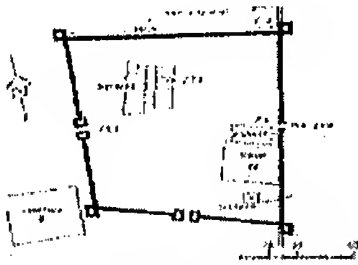
(2.4) مخطط قلعة العويد

(Parker, 1986, Fig.4)



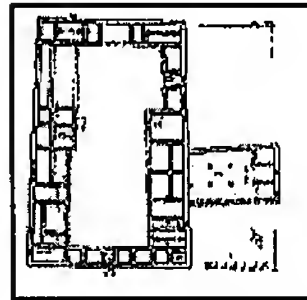
(1.4) مخطط قلعة دير الكهف

(Parker, 1986, Fig.8)



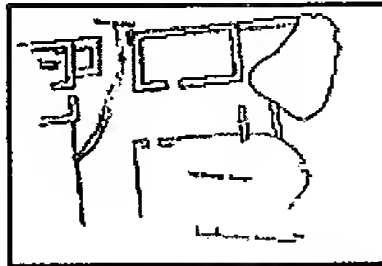
(4:4) مخطط قلعة أم الجمال

(Parker, 1986, Fig.6)



(3.4) مخطط الدكة في أم الجمال

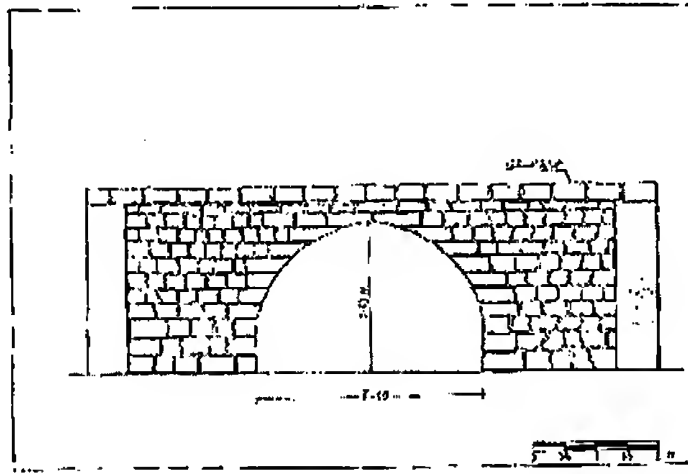
(Kennedy, 1982, Fig. 9)



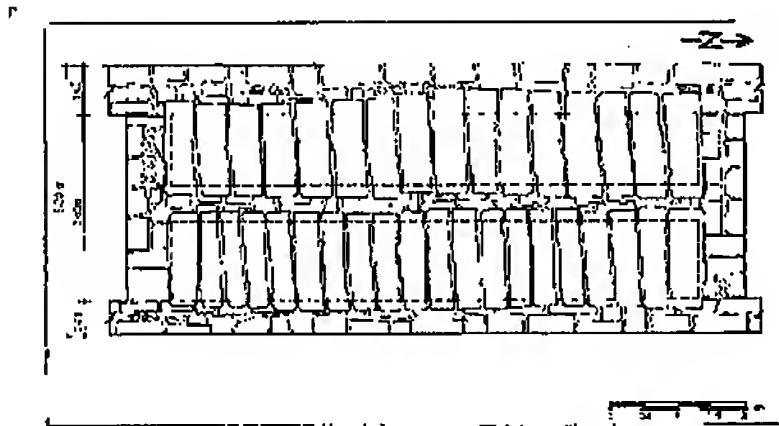
(5.4) مخطط القسم الشمالي-الغربي من حصن أم القطين

(Kennedy & Freeman, 1995, Fig.27)

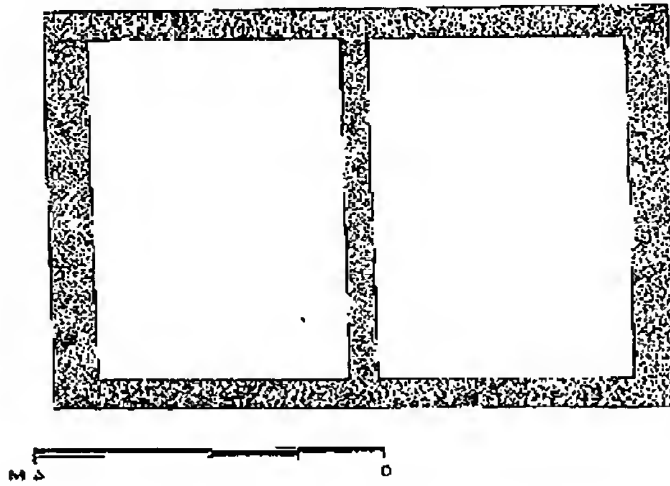
شكل (4): المخطط المعماري لمواقع المقارنة



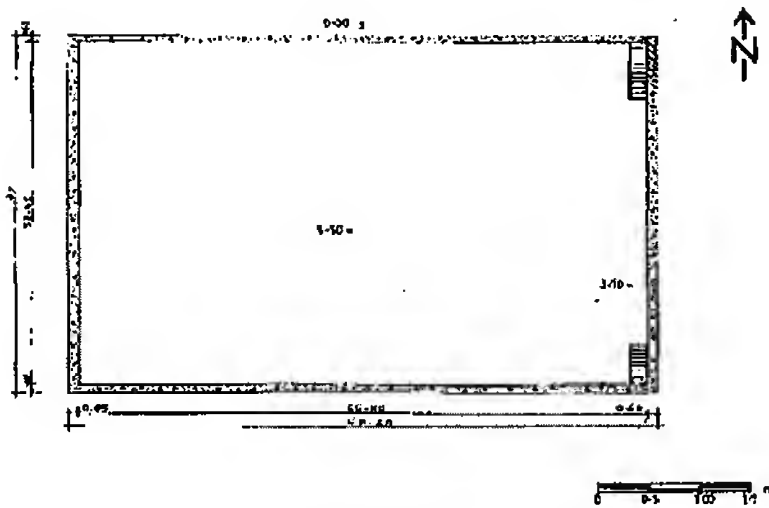
شكل (1.5): القوس الحامل لسقف الغرفة (5) في وحدات الغرف الغربية



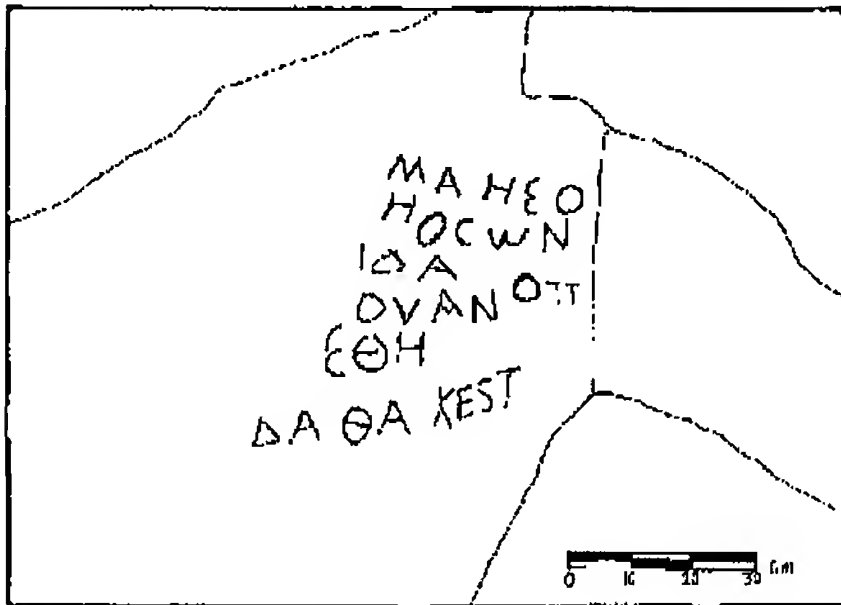
شكل (2.5): نظام الشبائح الحجرية في وحدات الغرف الغربية



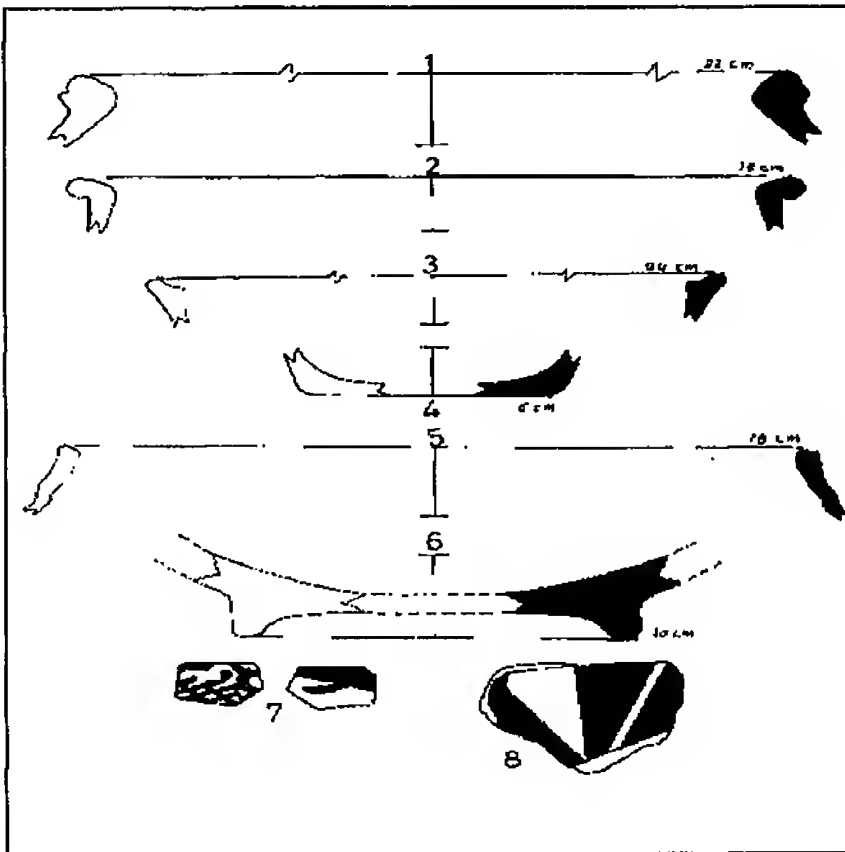
شكل (6 : 1): مخطط البرج الروماني
(Gregory & Kennedy, 1985, Fig. 22)



شكل (6 : 2): البركة



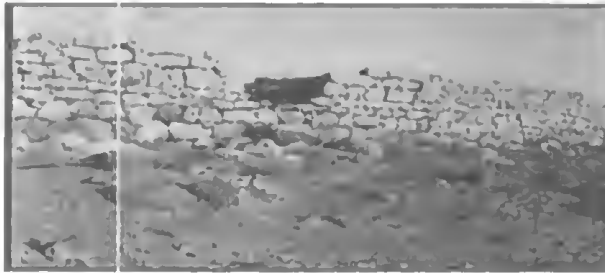
شكل (7): رسم تخطيطي للنقش



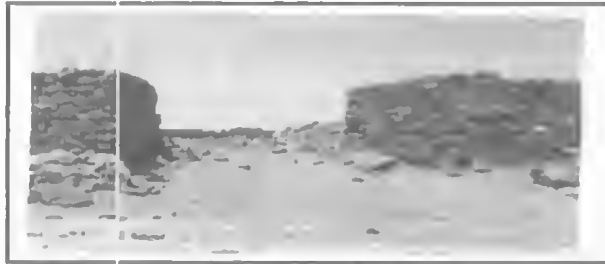
شكل (8): عينات لثقافية من موقع الدراسة



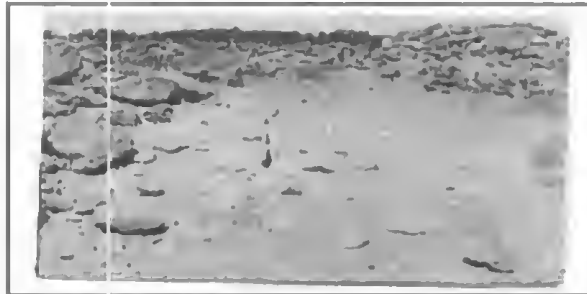
لوحة (1.1) الجدار/ السور الشمالي للموقع



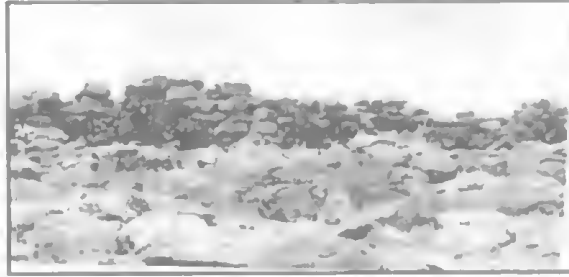
لوحة (2.1) الجدار/ السور الغربي للموقع



لوحة (3.1) البوابة الرئيسة للموقع



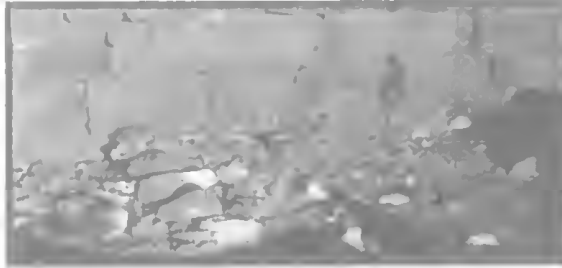
لوحة (4.1): بقايا صفوف الجدران في الساحة المركزية



لوحة (1.2): وحدات الغرف الغربية في الموقع



لوحة (2.2): الزاوية الشمالية الغربية لبرج المراقبة



لوحة (3.2): حجارة تحمل الأرقام الإغريقية مأخوذة من البرج



لوحة (4.2): البركة ومنها يظهر الموقع